إنـهاء حقبة الألغام الأرضية

مساعدة الضحايا

إن الألغام المضادة للأفراد هي ألغام مصممة لتحطيم الحياة و الأطراف البشرية على نحو يصعب تعويضها؛ فإذا لم يُقتل الشخص الذي يطأها أو يلمسها من جراء الانفجار، فإنه يخضع عادة إلى العديد من العمليات الجراحية، وبتر عضو أو أكثر من أعضائه البشرية، ثم إعادة تأهيل بدني طويل الأمد. وبهذا، كمقعدين مدى الحياة، يحتاج الناجون من انفجار اللغم إلى رعاية طويلة الأمد.

تتطلب رعاية ضحايا الألغام موارد طبية تصل إلى أضعاف ما تتطلبه رعاية معظم جروح الحروب الأخرى التي تعالجها اللجنة الدولية للصليب الأحمر. غير أنه كثيرا ما تفتقر الدول المتضررة بشدة من الألغام إلى الموارد الضرورية افتقارا شديدا. لهذا تقتضي اتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد (اتفاقية أوتاوا) من كل دولة " في وضع يخولها القيام بهذا" تقديم المساعدة من أجل رعاية ضحايا الألغام و إعادة تأهيلهم و إعادة إدماجهم في المجتمع إجتماعيا واقتصاديا.

ما هي آثار الألغام المضادة للأفراد ومن هم ضحاياها؟

إن المعاناة التي تسببها الألغام المضادة للأفراد معاناة رهيبة على وجه الخصوص، حيث يعتبرها جراحو الحرب من بين أسوأ الجروح التي يجب عليهم معالجتها. فعندما يطأ شخص فوق لغم مدفون مضاد للأفراد ، غالبا ما يمزق الانفجار واحدة من ساقه\ها أو كلاهما، و يسحب إلى عضلات الجسد والأجزاء الخلفية منه أتربة وحشائش وحصى و بقايا عظام وشظايا معدنية و بلاستيكية من غلاف اللغم وقطع من النعل. أما إذا انفجر أثناء إمساك الضحية به، فقد تتطاير أصابعها وكفاها و ذراعاها أشلاء أو أجزاء من وجهها. كما يمكن أن يسبب الإصابة بالعمى أو إصابات في البطن والصدر و العمود الفقري.

تحتاج الضحية التي تنجو من انفجار لغم مضاد للأفراد ، في العادة، إلى بتر عضو من أعضائها، وعمليات جراحية متعددة، وإعادة تأهيل بدني طويل الأمد. لذلك يعاني الناجون من انفجار اللغم من عجز دائم يصاحبه مضاعفات اجتماعية و نفسية و اقتصادية خطيرة.
وحيث أن اللغم لا يميز بين المقاتلين والمدنيين أو بين وقت الحرب والسلام، فأغلبية ضحاياه مدنيون قتلوا أو جرحوا بعد انتهاء النزاع المسلح. ولهذا يعاني أيضا إلى جانب الشخص الذي قتله اللغم أو جرحه، عوائل الضحية وأفراد العائلة و أقربائه، خاصة إذا كانوا يعتمدون اقتصاديا على الضحية. كما تدفع المجتمعات المتضررة من الألغام أيضا ثمناً غالياً :خسارة الرزق وانغلاق سبل الوصول إلى الأراضي الصالحة للزراعة والتمزق الاقتصادي. إن كل هؤلاء هم "ضحايا الألغام" بالمعنى الأوسع، غير أن مساعدة ضحايا الألغام تركز على ضحاياه الفوريين وهؤلاء الناجين من حوادثه (الناجون من انفجار اللغم).
تتطابق آثار الألغام المضادة للأفراد مع تلك الناجمة عن بقايا الحرب القابلة للانفجار، مثل الألغام المضادة للمركبات والذخائرغيرالمنفجرة. ففي البلدان المتضررة من كل من الألغام المضادة للأفراد و بقايا الحرب القابلة للانفجار لا يمكن دائما تحديد عن يقين أيهما السبب في حدوث الإصابة بشكل مؤكد؛ كما تتصف بالفقر إمكانيات جمع المعلومات في عدد من البلدان المتضررة، وغالبا ما لا يتم تسجيل الخسائر البشرية. بناء على هذا، يتم استخدام مصطلح " ضحية اللغم" غالبا للإشارة إلى الذين قتلوا أو شوهوا نتيجة للألغام المضادة للأفراد وبقايا الحرب القابلة للانفجار.

كابول، أفغانستان - تعلم المشي مرة أخرى في مركز اللجنة الدولية لإعادة التأهيل البدني لتقويم العظام
AF-N-00304-04A • © ICRC/BARRY, Jessica

ما هو مقياس التحدي؟

قدرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في عام ١٩٩٤، إبـان ذروة أزمة الألغام الأرضية، على أساس معلوماتها الميدانية وتلك التـي لمنظمات إنسانية أخرى، أن ٢٠٠٠ شـخص شـهريا يقتلـون أو يجرحون جراء الألغام المضادة للأفراد. اليوم، قل عـدد ضـحايا الألغام إلى حد كبير. وفي العديد من البلاد الذي تتوافرفيها قاعـدة بيانات كافية ودخلت اتفاقية أوتاوا حيز التنفيذ (بما فيهـا البوسـنة والهرسك و كمبوديا و كرواتيا) لاحظت اللجنة الدولية نقصا يصل إلى الثلثين في عدد الضحايا الجدد مقارنة بمعدلات أوائل التسعينات ومنتصفها. ويقدر تقرير رصد الألغام الأرضـية لعـام ٢٠٠٣ أن المعدل السنوي من الخسائر البشرية الجديدة بسبب الألغام الأرضية في السنوات الأخيرة تتراوح ما بين ١٥٠٠٠ و٢٠٠٠٠ شخص. لقد أضافت عشرات الآلاف من تلك الخسائر البشرية عبئا متزايدا على الموارد الصحية المحملة فوق طاقتها فعليا بسبب الجهد المبذول في دعم مئات الآلاف من الجرحى الناجين من الألغام فـي الثمانينـات والتسعينات.

و يمكننا التأكيد أن الألغام الأرضية مازالت تسبب خسائر بشـرية في كل منطقة من العالم تقريباً، بالرغم من أنه لا يمكن الوصـول إلى أرقام محددة عن ضحايا الألغام. وقد أفادت تقارير٦١ دولـة، عام ٢٠٠٢ و أوائل ٢٠٠٣، في أفريقيا وآسيا و أوروبا و أمريكـا اللاتينية و الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عن وقوع خسائر بشرية بسبب الألغام الأرضية.

لقد عينت ٢٠ دولة متضررة من الألغام ووكالات دوليـة معنيـة نطاقا واسعا من التحديات التي تواجهها عند تقديم المساعدة الكافية لضحايا اللغم الأرضي (انظر المربع أعلاه)
وتتلخص التحديات المذكورة المتكررة فيما يلـي:١) نقـص فـي المعلومات الدقيقة عن أعداد الضحايا و أماكن وجودهم. ٢) أعـداد ضخمة من الضحايا يعيشون في مناطق ريفية تتصف بضيق سبل الوصول إلى المرافق الصحية المحـدودة أو بانعـدامها. ٣) قلـة مرافق النقل الملائمة. ٤) عدم قـدرة وكـالات المسـاعدة علـى الوصول إلى الضحايا بسبب انعدام الأمن التي تسببه التـوترات أو النزاعات المسلحة الدائرة.
(ملخص عن برامج مساعدة الضحايا، وخطط واحتياجات البلدان المذكورة في الأعلى متوفر على:
http://www.gichd.ch/pdf/mbc/SC_june04/speeches_VA/State_Parties_Overview_Implementation_23June04.pdf)

أفادت عشرون دولة طرفا في اتفاقية أوتاوا عن وجود مئات أو آلاف أو عشرات الآلاف من الناجين من الألغام الذين بحاجة إلى الرعاية

وهذه الدول هي أفغانستان، ألبانيا، أنغولا، البوسنة والهرسك، بوروندي، تشاد، كولومبيا، جمهورية الكونغو الديمقراطية، كرواتيا، إيرتريا، موزمبيق، نيكاراغوا، السنغال، سيبريا، صربيا والجبل الأسود، السودان، طاجيكستان، تايلند، أوغندا، اليمن.

المصدر: اللجنة الدائمة المعنية بمساعدة الضحايا وإعادة الإدماج الاجتماعي الاقتصادي والتقدم والتحديات في تلبية احتياجات الناجين من الألغام: مجموعة من المعلومات التي قدمتها الدول الأطراف في ٢٣ يونيو/حزيران ٢٠٠٤

ما الذي تتطلبه اتفاقية أوتاوا فيما يتعلق لضحايا الألغام؟

تتحمل كل دولة مسؤولية أولية في تـوفير الرفاهـة لمواطنيهـا؛ يترتب على هذا أن كل دولة طرف متضررة من الألغام مسـؤولة جوهريا عن العناية بضحايا الألغام داخل أراضـيها. مـن ناحيـة أخرى، تقر اتفاقية أوتاوا بالتحديات التي تواجهها الدول الأطـراف المتضررة من الألغام، والتي لدى معظمها مرافـق الطبيـة غيـر ملائمة أو ممزقة بسبب الحرب. لذلك
تقتضي الاتفاقية من كل الدول الأطراف التي تملك الوسائل للقيـام بهذا أن تقدم المساعدة للعناية بضحايا الألغـام، وإعـادة تـأهيلهم وإعادة دمجهم على نحو اقتصادي ـ اجتماعي في المجتمع. ويمكن تقديم مثل هذه المساعدة مباشرة للدولة المعنية أو بشكل غيرمباشر عبر الأمم المتحدة و المنظمات غير الحكومية، أو الحركة الدوليـة للصليب الأحمر والهلال الأحمر.

إن المتطلب الذي يقضي بتقديم المساعدة لضحايا الحرب هو سمة من السمات الفريدة لاتفاقية أوتاوا التي تميزها عن القانون الـدولي التقليدي الإنساني و معاهدات الحد من الأسلحة.

ما هي احتياجات المساعدة المحددة لضحايا الألغام؟

يحتاج جرحى الألغام رعاية طبية عاجلة وشـاملة؛ فـإذا نجـوا، يضحون في حاجة إلى إعادة تأهيل بدني طويل الأمد و إعادة دمج اجتماعي ـ اقتصادي في المجتمع.

تشمل الاحتياجات المحددة لضحايا الألغام:

- الطوارئ والرعاية العاجلة قبل الانتقال إلى المستشـفى (الإجلاء، الإسعافات الأولية، والنقل إلى المستشفى)
- تقديم المساعدة فـي المستشـفى (الجراحـة والرعايـة الطبية). يطور التدخل الجراحي السليم إمكانيات إعادة التأهيل. إلا أنه يوجد نسبيا حفنة من الجراحين الذين يتميزون بمعرفـة جيـدة بالتقنيات بتر الأعضاء المناسبة والجروح الناجمة عن الألغام.
- إعادة التأهيل البدني (العلاج الطبيعي و تركيب معـدات تقويم العظام مثل الأطـراف الصـناعية و الجبـائر والعكـازات والكراسي المتحركة). تساعد معدات تقويم العظام هؤلاء المقعدين على استعادة قابليتهم للحركة. هذا و يتطلب الناجون مـن انفجـار الألغام إعادة تأهيل بدني لبقية حياتهم؛ فالطفل الذي يطأ فوق لغـم مضاد للأفراد ،اليوم، سيحتاج إلـى ٢٥ قطعـة مـن الأطـراف الاصطناعية على مدار حياته.

• إعادة دمج اقتصادي ـ اجتماعي (تدريب مهني وتوفير فرص عمل). يمكن التخفيف من آلام الصدمة النفسية وفقدان احترام الذات للناجين من الألغام من خلال الدعم العائلي والقبول داخل المجتمع و الوظيفة التي تحفظ لهم كرامتهم وشعورهم كأشخاص منتجة. فالناجون من انفجار اللغم يكررون أن أولوياتهم الأساسية هي أن يصبحوا أعضاء منتجين في المجتمع وأن يساهموا في دعم عائلاتهم.

إن مساعدة ضحايا الألغام يجب ألا تميز بين الأشخاص المصابين أو المجروحين أو المقعدين بسبب أسلحة أخرى غير الألغام، بل يجب اعتبار المساعدة المقدمة لضحايا الألغام جزءا أصيلا من نظام الرعاية الصحية العامة. لكن من المعترف به أن نظم الرعاية الصحية في المناطق المتضررة من الألغام تعاني بوجه خاص من تصاعد في الطلب على الموارد اللازمة لعلاج ضحايا الألغام والناجين منها، من ثم هي بحاجة إلى دعم خاص.

هل تفي اتفاقية أوتاوا بوعودها إلى ضحايا الألغام؟

إن سبب إبرام اتفاقية أوتاوا هو المأزق الذي يعاني منه ضحايا الألغام الأرضية. فقد كانت بمثابة سبقا، وحدثا يحدث للمرة الأولى لضحايا الألغام، أن يعد قادة سياسيون بمستقبل أفضل عندما قاموا بتوقيع المعاهدة في أوتاوا في ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٧. لكن منذئذ، اتضح صعوبة الوفاء بهذا الوعد. و بالرغم من وجود عدة برامج مستمرة لمساعدة ضحايا الألغام و مقعدين آخرين، من الواضح أن هناك نقصا في تلبية احتياجات الضحايا عبر العالم كله، ذلك أنه ليس من السهل قياس التقدم في هذا الميدان منذ اعتماد إتفاقية أوتاوا.

وقد لاحظت اللجنة الدولية أنه منذ اعتماد اتفاقية أوتاوا في ١٩٩٧ أضحت بعض الموارد الإضافية متاحة لمساعدة الضحايا، كما استهلت بعض البرامج الجديدة عملها. فمن جانبها بدأت اللجنة الدولية أو استأنفت تقديم المساعدة لسبعة عشر مشروع إضافي من مشاريع إعادة التأهيل البدني في عام ٢٠٠٣ فقط، وذلك من مجموع ٦٨ مشروع في ٢٥ دولة. من ناحية ثانية، توقف العمل في بعض البرامج القائمة في المناطق المتضررة أو تقلصت إمكانياتها على وجه الخصوص جراء نقص الدعم السياسي، أو العوائق البيروقراطية أو الموارد غير الكافية أو لتضافر العوامل الثلاثة.

وبالرغم من أن إعادة الاندماج الاقتصادي هو الأولوية الأساسية لمعظم الناجين من انفجار اللغم، ففرصهم في تلقي التدريب المهني أو الحصول على وظيفة فرص محدودة عامة.

إن كلا من الدول المتضررة من الألغام وتلك القادرة على تقديم الدعم، على نحو خاص بحاجة إلى اعطاء مزيد من الاهتمام الذي يقدمانه للوفاء بالتزاماتهما تجاه مساعدة الضحايا.

تبرز أهمية إعطاء أولوية ما للنظم الصحية في المناطق المتضررة من الألغام التي تعاني من تصاعد في الطلب على الموارد والذي يعود إلى الاحتياجات المحددة لضحايا الألغام الأرضية والناجين منه، بدون التمييز ضد ضحايا الجروح الأخرى أو الأشخاص ذوي الأشكال الأخرى من العجز.
وألحت اللجنة الدولية للصليب الأحمر على ***ضرورة أن مشاركة أكبر من اخصائيي الخدمات الصحية والاجتماعية***، من الدول المتضررة والوزارات المعنية في الدول المانحة على السواء في عمل الاتفاقية والاجتماعات المنعقدة بهدف تنفيذها. ويمكن للدول الأطراف تشجيع تنفيذ الالتزامات تجاه مساعدة الضحايا عن طريق جمع اخصائيي الخدمات الصحية والاجتماعية معا على أساس إقليمي أو وطني، بحيث تدور المناقشة على أقرب مستوى ممكن لمعرفة أين تكمن الاحتياجات. من هنا سيكون على الدول أثناء قمة نيروبي عن عالم خال من الألغام، مواجهة التحديات الاستثنائية من أجل الوفاء بوعود اتفاقية أوتاوا إلى ضحايا الألغام وزيادة قدرتها زيادة ملحوظة بغرض تحقيق التقدم وتسجيله في السنوات القادمة.

ماذا تفعل اللجنة الدولية للصليب الأحمر لمساعدة ضحايا الألغام؟

تركز مساعدة اللجنة الدولية لضحايا الألغام على الرعاية قبل الانتقال إلى المستشفى والرعاية في المستشفى بالإضافة إلى إعادة التأهيل البدني.

• **الرعاية الطبية لجرحى الحرب**

إن تقديم الرعاية الفورية لجرحى الحرب هو تقليديا واحد من النشاطات الرئيسية للجنة الدولية للصليب الأحمر.

ـ الرعاية قبل الانتقال إلى المستشفى: تقدم اللجنة الدولية الدعم إلى خدمات الإسعافات الأولية وسيارات الإسعاف التي تعتبر أساسية للحفاظ على الجرحى، بمن فيهم ضحايا الألغام، أحياء إلى حين وصولهم إلى المستشفى.

ـ الرعاية في المستشفى: عالجت المستشفيات التي تديرها أو تدعمها اللجنة الدولية في العقدين الماضيين مئات الآلوف من جرحى النزاعات المسلحة. ومن ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٣ وصلت نسبة الجرحى من ضحايا الألغام الذين تلقوا علاجا في المستشفيات التي تدعمها اللجنة الدولية إلى ١٠%
ـ تدريب جراحي: يشارك الجراحون في ندوات وتوزع عليهم شرائط فيديو و أدوات تعليمية في أماكن النزاع وما بعده عبر العالم.

لواندا ، أنغولا- مركز إعادة التأهيل البدني التابع لوزارة الصحة الذي تدعمه اللجنة الدولية للصليب الأحمر
AO-E-00188 • ©ICRC/GASSMANN, Thierry

- **إعادة التأهيل البدني للمعاقين**

أدارت اللجنة الدولية ودعمت مراكز لإعادة التأهيل البدني لمـدة ٢٥ عاما (تقدم العلاج الطبيعي و تركيب معدات الأطراف الاصطناعية) في المناطق المتضررة من النزاع. شمل هذا ٨٧ مشروعا في٣٦ بلدا حول العالم، شاملة كل المناطق التي تنتشر فيها الألغام بكثـرة فـي العالم. وتصل نسبة مبتوري الأعضاء من ضحايا الألغام الذين تخدمهم المراكز التي تدعمها اللجنة الدولية إلى ٦٠%.

إن المؤزارة مسألة هامة بالنسبة لمراكز التأهيل البدني؛ فنظرا إلى أن احتياجات المترددين على المراكز تمتد مدى الحياة، يحتاج الأطفـال منهم إلى عقود من المساعدة المتخصصة و تخطيط طويـل الأمـد، إضافة إلى حيوية الالتزام تجاه الإمداد بالموارد. هكـذا ومـن أجـل الإسهام في الوفاء بهذه الاحتياجات طويلة الأمد أسست اللجنة الدولية الصندوق الخاص للمقعدين في ١٩٨٣ الذي يقـدم التـدريب التقنـي والمواد والمساعدة المالية للمراكز التي كانت تدعمها اللجنة الدولية في السابق، مساعدا إياها في الحفاظ على مستوى النوع والكم للخـدمات المطلوبة. وهناك تقدير بأن من٣٠% ـ ٤٠% من كل المرضى الذين تلقوا المساعدة عبر البرامج التي يرعاها الصندوق الخاص للمقعـدين هم من ضحايا الألغام.

المصادر:

- **الديباجة والمادة السادسة من اتفاقية أوتاوا**
- **اللجنة الدائمة المعنية بمساعدة الضحايا والادماج الاجتماعي والاقتصادي، التقدم والتحديات في مواجهة احتياجات الناجين من الألغام: مجموعة من المعلومات التي قدمتها الدول الأطراف في ٢٣ يونيو/حزيران ٢٠٠٤**
- **تقرير اللجنة الدولية الخاص للأعمال المتعلقة بالألغام**
- **اللجنة الدولية ومنظمة الصحة العالمية، مساعدة الضحايا: استجابة الصحة العامة لضحايا الألغام الأرضية، يونيو/حزيران ٢٠٠١**
- **الحملة الدولية لحظر الألغام الأرضية، تقرير رصد الألغام الأرضية ٢٠٠٣**
- **الحملة الدولية لحظر الألغام الأرضية، فريق العمل المعني بمساعدة الضحايا**
- **مركز جنيف الدولي لإزالة الألغام لأغراض إنسانية، دليل الأعمال المتعلقة بالألغام، يوليو/تموز ٢٠٠٣**

كتب هذا المقال بناء على معلومات توفرت بتاريخ الأول من أغسطس/آب ٢٠٠٤

حرصت اللجنة الدولية للصليب الأحمر على استخدام أكثر المصادر المتاحة ثقة. من ناحية أخرى لا تتحمل اللجنة الدولية مسؤولية حدوث أي خطأ ورد في أي من المصادر الخارجية المقتبسة.

نيكاراجوا، أطفال أمام ملصق يحذير من الألغام
NI-N-00071-22 • © Federation/KOKIC, Marko